خلفيّات التجارب الشعريّة

زاهر الجيزاني

من البدائه أن اوربا تمتلكُ حاضراً مزدهراً ولا تمتلك ماضياً، وأننا كعرب نملك ماضياً مزدهراً أكثر تفوقاً من حاضرنا.

فالشاعر الاوربي يمتلك اسباباً فلسفية وفكرية وأدبية معاصرة حينما يحاول أن يبتدع تياراً شعرياً أو طريقةً في الكتابة كما أن حاضره مليء بالمتغيرات، بينما الشاعر العربي الذي يعايش حاضراً هامشياً تعوزه تلك الأسباب حينما يحاول في الشعر، فسيقع حتماً في افخاخ التيارات الاوربية. ولعل الخيار الوحيد للشاعر العربي إذا ما أراد أن يغامر، ليكتشف حداثته الشعرية، أن يجد مبرراتهِ في ماضيهِ المزدهر، ولعل العبقرية الشعرية، لكثير من الشعراء العرب، كانت تجد مواءمتها في هذا النهج.

فالمحلية التي بدأ منها السياب هي التي منحته النفحة العالمية. وحكمة الشرق التي انتسب إليها البياتي هي التي جعلته مقبولاً عربياً وعالمياً.

ولكي لا يكون كلامي تعميماً، اود أن اتناول تجربة شعرية لشاعر عراقي من جيل الستينات، ونتفحص هذه التجربة عن قرب - وليكن الشاعر فاضل العزاوي.

لو تُرجم شعر فاضل العزاوي إلى لغة أوربية، الفرنسية مثلاً، فما هو الانطباع الذي سيخرج به القارىء الفرنسي؟ إني أجزم أن القارىء الفرنسي سيقول، هذا شعرٌ فرنسيٌ، وها هي بضاعتنا رُدّت إلينا، صوراً وتطلعاً وموضوعاً وتركيباً، وهذه الروح المغامرة التي تختفي وراء هذه العبارات الشعرية هي من صيرورة الاعتراك الثقافي الاوربي. وكأن هذه القصائد التي كتبها الشاعر، عبارة عن ترجمات (بتصرف) للشعر الاوربي.

هذه الأسئلة التي تثيرها قصائد الشاعر ولامبالاته وتجديفاته، حالات منقولة نقلاً، عن معاناة الشعراء الاوربيين. وسنتعب كثيراً ونحن نبحث عن الخيط الذي سيرشدنا إلى جذر تجربة الشاعر وأية ساقيةٍ هذه التي تتفجر بلا منبع؟

ينبغي القول إن الشاعر وهو يغامر وهو يلقي باسئلته وهو يجرّب، وهو يحاول أن يكتشف، لأنه أمتدّ امتداداً سليماً من بيئته الشعرية، وهذا السؤال الذي يطرحه في القصيدة الآن، هو إما امتداد لسؤال قبله، أو نقيض له أو تطويرٌ لمعطياته.

إن تجربة فاضل العزاوي الشعرية هي شبيهة بتجربة السرياليين بل وكأنها نموذج من نماذجهم. لقد استعمل كل الاشكال السريالية، الكولاج، والتشكيل، وتقاطع الكلمات، وكذلك استعمل تقنياتهم في القصيدة من الفكاهة (السخرية) الالغاز، الدهشة، الحلم، الجنون، الوهم، الكتابة الميكانيكية. وهو في هذا كله، ناقلٌ ظريفٌ ساعدته أجواء الستينات التي كانت تعاني عطلاً روحياً، وافتعالاً ثقافياً، بسبب ظواهر عديدة ومنها انتشار الترجمات الرديئة لنصوص شعرية وروائية ونقدية، لذلك فالكثير كان يتسربل بوهم دون كيشوته، وكلما ظهرت تجربة شعرية في اوربا، هبوا مسرعين لنقلها ومحاكاتها، بل انفعلوا بها وكأنها نتاجنا، زبدة احتدامنا الفكري، نحن الذين لم نرَ احتداماً فكرياً ذا بال، ولم ننشغل بحوادث فلسفية مضنية كالتي حصلت في اوربا. نحن الذين نحلم أن نلم شتاتنا ونتبصر أغوارنا المظلمة لنعرف كيف نرمي خطانا على أرضٍ صعبة، ونقول يا اوربا نحن ها هنا أيضاً.

إننا مغرمون (بالموضات) الأدبية والفكرية ننقلها وندعيها لأنفسنا، فمرةً، سرياليون، ومرةً، ماركسيون، ووجوديون ومرةً أخرى، فوضويون...

في هذا الجو الاستيهامي، لا بد من ازاحة الضباب، وهذه مهمة الجيل العربي الجديد المتطلع بحواسه الروحية والجسمية لانبعاثه الحضاري.

من هذه الإشارة، أردت أن التقط تجربة الشاعر فاضل العزاوي لتفحص مسارها، من أين تنطلق وإلى أين تصب؟

قلت فيها إنها أقرب إلى النموذج السريالي، ولا بد من إضاءة سريعة موجزة، للخلفية الفلسفية والادبية التي أتاحت

للسريالية أن تظهر.

إن الذين أرّخوا للسريالية يقولون: إنها ظهرت كرد فعل لحالة التمزق واللاجدوى والمرارة التي عانتها أوربا بعد الحرب العالمية الأولى. وبعد الحرب خرج المثقف الاوربي لتساؤلٍ مفاده من أنا؟ نقيضٌ لتساؤلهِ قبل الحرب ماذا يجب أن أفعل؟ وهيأت الحرب له فرصةً للتأمل الذاتي وإعادة نظر ببنيتهِ الاخلاقيةِ والفكرية. فالسرياليةكتيار في الأدب والفن، استندت إلى تعليلات فلسفية وأدبية، واعتمدت في مادتها على الفيلسوف هنري برغسون وتصوراته عن الحدس وامكانية التوصل إلى العاطفة الخلاقة التي هي بمثابة الصفاء الروحي المحض ليرتفع الإنسان بواسطتها إلى مقام القديسين والابطال والعباقرة، وعلى كتابات اندريه جيد وخصوصاً كتابهُ « قوت الارض »، الانجيل الجديد بالنسبة لهم، وعلى كشوفات سيغموند فرويد وأرتياده اعماق النفس البشرية بواسطة آليات نفسية أكّد عليها ومنها الحلم- والتداعي- والهفوات. وأما في الشعر فانحدروا من كهنتهم الكبار الثلاثة لوتريامون- ورامبو- ومالارميه.

إن هذه الخلفية الفلسفية والادبية هي بيئتهم المعاصرة، فالقارئ الاوربي لا يجد خرقاً في طروحات السريالية بل يجد أمراً طبيعياً ينبغي تبنيه، وهو يعبر عن غليان الروح الاوربية واندفاعاتها في حاضرها الضاج بالمتغيرات.

في حين أن نقل هذه التجربة إلى البيئة العربية عملية مغلوطة إن لم تكن عملية تشويش على التجارب الشعرية الاصيلة التي تمتلك ملامحها العربية.

ففاضل العزاوي الذي لم يطلع على قوة الماضي العربي المزدهر كما أنه يعيش حاضراً فقيراً، رغم تأثيراتهِ القليلة بالسياب كقوله:

(ماشياً في الزمانِ صلبتُ
وفي كل مره.
كنتُ أُقتلُ- أُبعث حيا
وأُدفنُ ثم أقوم
من دمي صارت الأرض زهرة
والنهار طريقي)

(الأسفار)

وتأثراتهِ بأدونيس كقوله:

(فجأةً سقط الرأسُ مني
وصار الغريبُ أنا
ونواميسه القديمه)

(الأسفار)

فهذه التأثرات المبعثرة هنا وهناك- هي ومضات شعرية حقيقية، لو عالجها بكثير من التواضع، لاكتشف أصالته، ولكنه اندفع بوهمه الشعري، ليقدم لنا عالماً ليس من صنعه، ويواجهنا باسئلةٍ نقلها من الكتب والأفلام السينمائية. لقد أثار زوبعة، ولكنها زوبعة في فنجان

نماذج من فاضل العزاوي

- ١ -

(... بين العا
لم والكلما
تْ
هجرة أسما
ك
وقصائد ما
ء
وصلاة
الكلماتُ سيو
ل
فلنو
قفها.)
ولنبدأ فصلاً آ
خرَ عن جيلٍ آ
خرَ يولد من سهلِ رما
د، من ربوة تفا
حٍ من
حو
رة)

ص ٦١
سلاماً ايتها الموجة
سلاماً ايها البحر

- ٢ -

القصيدة التي تأكل نفسها
انهم لا يجيئون لا في القصائد أو كلمات السفر
انهم لا يجيئون لا في القصائد أو كلمات
انهم لا يجيئون لا في القصائد أو
انهم لا يجيئون لا في القصائد
إنهم لا يجيئون لا في
إنهم لا يجيئون لا
إنهم لا يجيئون
إنهم لا
إنهم

ص ٦٧
سلاماً ايتها الموجة
سلاماً ايها البحر

- ٣ -

(القصائد تكتب مع وصفات الطبيب المحلي

والانيقات
يحتفلن بموت فانتوماس
المعطف الجلدي
والبلوزة الفرنسية المهربة من إيران)

ص ٧٤
سلاماً أيتها الموجة
سلاماً أيها البحر

- ٤ -

(انني أهبط حيث تعبر العاصفة فانتازيا الجسد
ويقف نوري السعيد على ضحور دجلة الزرقاء
محدقاً بازواجٍ مشنوقين بلا ذنوب
لأعلن في هذه اللحظة وفي الأيام المقبلة
أن الحب يقطر في القناني ويباع في الصحف والصيدليات
لإزالة الصلع
وإن البطالة وحدها تجعلنا نكتب الشعر
وإن السجون والمواقف تعلمنا
كيف نصادق شرطياً في (٧) أيام)
بدون معلم.
(الأسفار)ص ٣٤

- ٥ -

لماذا؟
لماذا؟ لماذا؟
لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟
لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟
لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟
لماذا؟ لماذا؟

لماذا؟(الأسفار)ص ٦٢

- ٦ -

هالو فاضل العزاوي
هذا أنا اتحدث إليك من جرف الازمة
ممتلئاً بالاسماك والجثث والدبابيس
حيث لا يوجد نفق
تعال لنذهب إلى ديغول ونحدثه عن مايس ١٩٦٨
تعال لنذهب إلى جنرالات اليونان ونسمع موسيقى زوربا
(الأسفار)ص ٦٣

- ٧ -

٣٠ شباط
تكون المدن محايدة
وملغومة
مرض الدفتريا في الهواء
والاميرات يواجهن الكآبة
وعلى طاولة يجلس مدرس أحلام
يقرأ الصحف وينظر حيث الارامل يستبدلن ازواجهن
برواتب تقاعدية وقليل من الويسكي
(الأسفار)ص ١٥٦

نماذج من أشعار سريالية

- ١ -

S
A
lut
M
D E
dont
je suis
la lan
gue e
loque n
te que s a
bouch e
o pa r i s

لايلوار
قصيدة بعنوان تمطر
الدادائية بين الأمس واليوم

ص ١٤٠

- ٢ -

(من سيحرك بعده طاحونة القهوة
في برميل ما قبل التاريخ
من سيتناول الطعام
مع الفأرة الفسفورية على المائدة.
من سيسمي الرياح
راعية النمل
يا اوزون خفف غلواءك)

هانز آراب
ص ١٢٤
الدادائية بين الامس واليوم

- ٣ -

(هذا يعود (بالمناسبة) إلى نارٍ مثلجة
أزرق هولون شعرك الاشقر
أحمر هو تغريد طيرك الأخضر
آنا يلوم!

آ... ـا، آ... ـ... ـا، إني اقطّرُ اسمك
اسمك يتقطر مثل أرق الشحوم)

كورت شفترز ١٩١٩
ص ١١٧
المصدر نفسه

- ٤ -

(لقد احببتُ الرسوم السخيفة
ونقوش الأبواب
والديكور والملابس في المهرجانات
والاعلانات التجارية
والنقوش الشعبية
واللاتينية الكنسية
والكتب الخلاعية بأخطائها الاملائية
وقد اخترعت الوان الحروف الصوتية)

أرثر رامبو
(الدادائية بين الأمس واليوم)

- ٥ -

(الموتى وكيف يبعثون
ومشاعل حول رؤوسهم
هناك تكب الخيل على براميل مليئة بالمطر
هناك تقرأ بحيرة اوريزونده
صحيفة النيويورك تايمس
وتأكل لحماً مخللاً)

ريتشارد هولزنيك
ص ١٢٨
(الدادائية بين الأمس واليوم)

عن دار الآفاق الجديدة صدر حديثاً

ص.ب ٧٣٠٢
بيروت، لبنان

شوشو.. آخ يا بلدنا

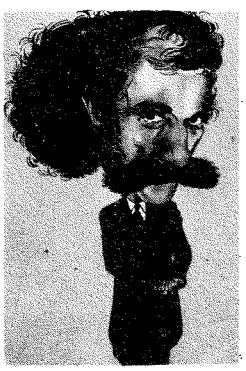

فاروق احمد الجمال

كتاب يضم بين دفتيه حياة ومسرحيات الفنان الخالد «شوشو».. ببليوغرافيا كاملة عن مراحل كفاحه الطويل مع الفن والمرض، وعن الدعائم المسرحية التي أسسها للمسرح اليومي اللبناني - كتاب شامل يضم النص والصورة لشوشو المعطاء الذي وهبنا الضحكة والفرح، وغاب وهو في ذروة عطائه.

٥١٢ صفحة ١٧ × ٢٤ ٤٠ ل. ل.

هداية الرحمن الألفاظ وآيات القرآن

د. محمد صالح البنداق

غاية هذا المصنف الجليل، هي مساعدة الباحث عن الآية انطلاقاً من لفظ منها، فسوف يخطى هنا بسرعة وسهولة على اللفظ المطلوب، فالآية التي ورد فيها، ومعرفة مكان نزولها، ورقمها، وفي أي سورة وردت، واسمها ورقمها. هذا بالإضافة الى بيان مجموع مرات ما ورد من لفظ معين في القرآن الكريم.

وفي اول المصنف، هناك دراسة خاصة بالبسملة، وجدولاً بأسماء القرآن الكريم وأسماء السور وأرقام تسلسلها وعدد آياتها وأماكن هذه الآيات، وجدولاً بآيات السجود.

مصنف كامل بذل فيه مؤلفه جهداً شاقاً وصبراً طويلاً إيمانا منه بما يحمله هذا المصنف من فائدة عظيمة للمطلعين.

٤١٢ صفحة ٢٣ × ٣٠ ٥٠ ل. ل.

٣٥ اختبارا سيكولوجيا • إعرف نفسك

سمير شيخاني

١٥ ل. ل.

• الشيء (رواية)

خليل النعيمي

٨ ل. ل.

• تاريخ التشريع الاسلامي

بوجيناغيانا ستشيجفسكا

٢٠ ل. ل.